النهار

الجمعة 04 آذار 2011 - السنة 78 - العدد 24143

مقطوعات لعازف القانون جيلبير يّمين في البستان:
اخترق الخطوط الوهمية الفاصلة بين البلدان

الموسيقي الشاب، جيلبير يمّين، يحبك طيف أحلامه على آلة القانون، مترجماً تلك الأحاسيس التي يخفيها في بعض الأحيان، خوفاً من أن تسلب منها الكلمات، تأثير الغصّة التي تولّدها في القلب. وعندما تقترب أصابعه العشرة من أوتار القانون الذي يراقصه غيباً وحفظاً مذ كان في العاشرة، فانها تبدو وكأنها تبث أشواقها ولوعتها، متدحرجة على سطح الآلة الانسيابي، مثل الموج، معبّرة عن كل ما لم يقل بعد، واصفة، نغمياً، تلك الأشياء التي يعرف الانسان سلفاً انه لن يحصل عليها، وانها ستبقى أغنية وهمية رقيقة تغويه ليبقى على قيد الحياة.

وفي الحفلة الموسيقية التي قدمها أمس الأول، في Crystal Garden، ضمن مهرجان البستان، كان أشبه بالعاشق المسترخي الذي يمشي تيّاهاً داخل أروقة الحنين، متحدثاً، من خلال نقر الأوتار، عن وجدان العواطف التي تراقص ظلّها في خبايا الليل. ولأكثر من ساعة، عزف منفرداً، برنامجاً متنوعاً، تخللته الموسيقى الشرقية التقليدية، زد اليها الموسيقى العربية الكلاسيكية، ومقطوعات مرهفة، أنيقة، مصقولة، من "الدانوب".

وكم التوت قسمات وجهه، معبّرة عن ألم لذيذ، وكم تطايرت أصابعه وجرت برفق على الآلة وكأنها على سطح الماء. وعبّر بعضهم عن المفاجأة الجميلة من خلال النظر نحو الآخرين، عاكسين ابتسامة مرتاحة زيّنت وجه العازف في نهاية كل مقطوعة. ورافقت التصفيق القوي، همهمات نغمية، أرادها الحضور ركيزة أساسية لبعض المقطوعات، منها: "يا مسافر وحدك"(محمد عبد الوهاب)، "دقوا المهابيج" (الأخوان رحباني)، وVariations on the Hungarian Dances (جوهانس براهمز).

في هذه المقطوعة، تمايل جسد العازف الشاب رقصاً مع آلة أوقعت عشّاقها باكراً في وهم الأبدية، وفي تلك، أظهر هذا المسنّ في الحضور، حبه للغناء من خلال صوته "الباريتوني"، وفي هذا المقطع دعم العازف الأنغام الساحرة من خلال "ضربات" خفيفة على طرفي الآلة، وفي ذاك عانقت تقاسيم وجهه، آلة، تخطّت حدودها، متجهة نحو الغرب، مقتلعة الخطوط الوهمية الفاصلة ما بين البلدان.

ومنذ بداية البرنامج وحتى آخر لحظة فيه، علت كلمة صغيرة، حاسمة، ردّدها مدير المعهد الوطني العالي للموسيقى الدكتور وليد غلمية، بلا توقف، فأتت وكأنها ركيزة داعمة للأنغام:"برافو"!

هنادي الديري

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار 2011